نافذة

لا أخت لغافية الورد

ألقى وردته فكانت شامية العبق والألوهة، أنثى ولكنها عبق الشيخ الأكبر والأولياء الصالحين، تاهت الوردة بين الأسرة، لقد قذفها من بعيد خوفاً على محبوبته من أن تعرف بين الناس، ومن أن يعرف الناس حسنها فيكثر عشاقها! كان لدروشته يظن أنه وحده من يدرك حسنها! ولكن ابتسامتها كانت عالماً من نور يضيء الكون، فهناك ضوء منير لصليب دهشتها ينير، وهناك منارة من مسجد شيخها الكبير تصل إلى أصقاع بعيدة، وضوء عينيها يقترب ويبتعد، فذا يتعلق بها، وذا يتعشق، وهو في مرتبة من الوله لا يصلها أحد في الكون، هو في مرحلة التعبّد والتماهي.. ألقى وردته، ولا يريد لأختها ولفتنتها أن تسلبه انجذاباً لقباب ومغاور وأزقة خلفية، لا يريد لأي شيء في الكون أن يسرقه من بهجته بالتلاشي عندما يغمره مطرها وثلجها وريقها، وينهمر عليه من مغاراتها من أعلى قاسيونها إلى غوطتها التي تنزّ عطراً وغذاء يتلمسه بيديه وهو يبحث عن دهشته في الانصهار الكلي بدمشق الفتنة التي لا تضاهى.. أزقتها عشق ونور، فوضاها جمال وحسن، وحسنها ألوهة متطاولة زماناً ومكاناً.

ألقى وردته وكانت عبقاً

بقيت الوردة عشرة آلاف سنة في محيط خصر، في مفرق شعر، أو على صدر وهو يرقب شامه تحت نافذة لعل ستارة تنزاح بأنفاسها لتعطيه أملاً بحياة أكثر رغداً، لعله يصل إلى صلاة لا يرفع رأسه بعدها عن جوف مغارة يتصوف فيها ويحيا لها وبها ما تبقى من عمر! يرقب ويترقب، ويقتله الخوف من أن تقترب شفاه مترهلة من قداسة المغارة لتسرق عشرة آلاف عطر عن جبين دمشق، لتقطف عشرة آلاف وردة من شام الهوى والروح والعقل. في زاوية شاغورها يقبع الفارابي الذي عاف الكون، ليصنع وتراً مشدوداً لعود موسيقاه والهوى رموش عينيها، ما يزال هناك يجلس، يصنع ويهمل، مات حسرة لأنه عجز عن مجاراة حسنها، لكن روحه تهوّم فوقها لتحاول أن تصنع وتراً للعود يمتد من الرمش إلى الرمش، من قاسيونها إلى ميسلونها.

خلف الستائر المرخيات هل تقترب شفة متهدلة من حسن دمشق الخالدة؟

هل يلوث طهر مساماتها عهر عاهر حمل ورداً بلا رائحة نبت على حواف المستنقعات؟

وكانت دمشق، على مفرقها وردة عشق، وعلى خصرها نبل ساعد محب، وعلى روحها وشم طهر تدلى من سماء لا تعرف الأرقام التي نعرفها.. جاء هولاكو وتيمور، جاء سليمان وجمال، جاء غورو وساراي، وكلهم رحل من دون أن يفلح في اقتلاع وردة الطهر!

وبقي مدع متهدل... شفته تصل أسفل القدم، يرطن ويحاول الاقتراب من شام، ساعة تكتشف، وساعة يتهيأ له أن ما أشبه الفالج تحوّل إلى مغارة تحتوي دمشق.. وذات لحظة تقدم المتهدلون، ألقوا على سرير دمشق وردهم وقبعوا منتظرين، صلوا صلواتهم الشيطانية أن تصل وردهم إلى سريرها لا سرير أختها.. وحين دوى الانفجار كان وردهم رصاصاً دخل في روح ورحم أمهاتهم، تعالى الانفجار.. وصل كل مكان، وحين انجلى الغبار كانت شام تتبختر.. لم يصلها ورد حقدهم، لا أوغاد في طريقها، انزاحت الستارة، ظهر كل شيء خلفها.. كان ملقىً يندب أمه التي طالها ورد غدره، وكانت دمشق تتبختر، فهي لا سرير لها، ولا أخت لها لتستلقي إلى جوارها .. (شو عرّفو أيّا أنا تختي وأيّا تخت أختي) لا أخت لدمشق... ولم يخطئ العابد فقد كان يشلح ورده على سريرها وحوّل العالم الدمشقي إلى كون من ورد.. كل يوم، كل ساعة، كل عام، كل دهر، وهي الخير وبخير وهي الورد الذي يعجز العهر عن شمّه.

إسماعيل مروة

الجوائز كلها من كعبي ونازل ومن دون تواضع

غسان مسعود لـ«الوطن»: لم أجد نفسي في الدراما المشتركة.. ولم أختر السينما بل هي اختارتني

وائل العدس

يمتاز النجم السوري غسان مسعود بأسلوب تمثيلي فريد من نوعه لا يستطيع مجاراته فيه أحد، وهو ممثل مسرحي وسينمائي وتلفزيوني، قدم الكثير من الأعمال الناجحة في المسرح والتلفزيون والسينما السورية والعالمية، إضافة إلى عمله الإخراجي المميز.

ويعد مسعود من الفنانين العرب العالميين المشاركين في أدوار بطولة في أفلام عالمية منها «Kingdom of Heaven» و«Exodus: Gods and Kings» و«All the Money in the World»، كما يعتبر من أكثر الممثلين العرب حصداً للجوائز من دول عربية وعالمية.

شارك في الدراما بما يقرب من مئة مسلسل، منها «شجرة النارنج» و«أخوة التراب» و«ذي قار» و«الحجاج» و«ذكريات الزمن القادم» و«أشواك ناعمة» و«فنجان الدم» و«أبواب الغيم» و«رايات الحق» و«عمر» و«ياسمين عتيق» و«بانتظار الياسمين» و«ترجمان الأشواق».

الفنان القدير غسان مسعود حل ضيفاً على «الوطن» من خلال الحوار التالي:

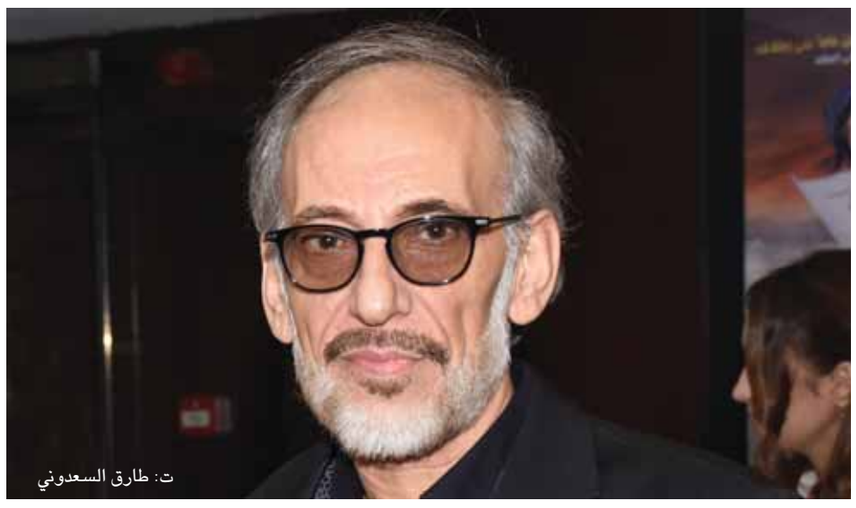
ت: طارق السعدوني

• افتتحت موسمك الدرامي عبر خماسية من مسلسل «عن الهوى والهوى» حدثنا عنها.

تتحدث الخماسية عن امرأة تصاب بمرض الزهايمر، ونشاهد خلالها كيفية رعاية واهتمام زوجها «الذي ألعب شخصيته» بها عبر تذكيرها بقصة حبهما السابقة التي نشأت منذ أكثر من ثلاثين عاماً.

• أنت معروف بدقة وانتقائية اختياراتك، فما الذي دعاك إلى المشاركة في هذا العمل؟

ما يميز خماسية «لحظات» هو النص، فعندما قرأته جذبني جداً وأحببته على اعتباره يتناول قصة إنسانية رائعة بين رجل وامرأة بزمنين مختلفين عندما كانا في سن الشباب ولاحقاً عندما كبرا في السن.

كما أني شممت في الخماسية رائحة رواية «بيت الأشباح» للروائية الشهيرة إيزابيل الليندي، بما تحمله من عمق ودفء وإنسانية.

كل هذه العناصر جذبتني، إضافة إلى رغبتي في لقاء المخرج فادي سليم الذي سمعت عنه كثيراً لكني لم ألتق به سابقاً، فأحببت رؤية عمله عن قرب كنوع من الفضول، فوجدته إنساناً شغوفاً وموهوباً ولديه رغبة كبيرة في العطاء وخاصة أنه يكتب لنفسه، وهذا الأمر لا نصادفه كل يوم. وباعتبار أن قلمه ذكي قلت لا بد أن يكون خياله الإخراجي ذكياً أيضاً.

وتكمن حرفيته بأنه اقتبس القصة عن فيلم أجنبي واستطاع أن يحولها بطريقة تتناسب مع صميم المجتمع السوري عن طريق بناء خطين هما التاريخي والمعاصر وهو تاريخ الشخصيتين التي تدور حولهما القصة.

الجميل في العمل أن النص محبوك درامياً بطريقة جميلة جداً، والقصة اجتماعية إنسانية عميقة جداً تبتعد عما يوجع الناس وما تسبب لهم بكابوس، وهو الكابوس الذي عاشوه في سورية أو عاشته البلدان العربية التي تعرضت لحروب وأزمات.

لم يسبق أن تم التطرق إلى هذه الحكاية بهذه الطريقة والتفاصيل، وقد نفتقد هذا الأمر حالياً في الدراما السورية.

• المرحلة العمرية المبكرة لشخصيتك لعبها ابنك «السدير»؟

ربما من الصعب جداً أن نجد شخصاً قريب الشبه مني أكثر من ابني، ولو أنه أجمل مني «ضاحكاً».

المرحلة العمرية الأولى لعبها ابني «سدير» وهي مرحلة صعبة وليست بالسهلة أبداً، وحقيقة لا أعرف النتائج كيف بدت وأتمنى أن يوفق بما قدمه.

• قبل البدء بالتصوير، هل تم التنسيق بينكما؟

نعم تحدثنا حول كيفية تناول هذه الشخصية وخاصة بمرحلة الشباب، وعموماً «السدير» يراقبني تماماً ويراقب سلوكي العام الذي أصنعه، وقد استفاد من الأمر وسرق مني سرقة شرعية.

والمخرج أراد أن يخلق نوعاً من المطابقة بالمزاج في بعض المشاهد، فمثلاً عندما تغضب الشخصية فإن ردة فعلها وهي شابة نفس ردة فعلها عندما تكبر، أي إنها تلجأ إلى منظومة حركية قد تكون مطابقة في المرحلتين العمريتين.

> طموحي السلام الداخلي ولكنه طموح صعب لأن الفنانين يعيشون في قلق دائم

• تلعب بطولة العمل أيضاً القديرة منى واصف.

سعيد جداً بوجود كبيرتنا منى واصف والفنانة مرح جبر، إضافة لوجود مجموعة شباب «كتير ظراف»، وأنا شخصياً لا أفترض أبداً منطق «صراع الأجيال» وإنما أفترض منطق تكامل الأجيال.

• سينمائياً تصور مشاهدك في فيلم «توميريس» في كازاخستان، حدثنا عن هذه التجربة.

منذ أن قرأتُ النص أغرتني هذه التجربة للغاية لأنها مأخوذة عن أسطورة «هيرودت» الإغريقية، ويتحدث الفيلم عن سيدة السهوب «توميريس» التي لها رمزية عالية لدى قبائل السهوب وجمهوريات أوراسيا وصراعها مع ملك ملوك فارس «كوروش».

في ذلك الزمان قبل ٦٠٠ عام قبل الميلاد كان «كوروش» يسيطر على نصف العالم القديم وكان عليه أن يخضع قبائل السهوب فيقرر إخضاعها عبر زواجه من «توميريس» فيقتل زوجها وابنها ويعرض عليها الزواج كي يوحد تلك القبائل وكل تلك المنطقة، لكنها ترفض وتتمرد عليه فتنشب معركة كبيرة بينهما وتهزمه.

تاريخياً لم تهزمه، لكن «توميريس» في كازاخستان وما يجاورها من الدول تعتبر رمزاً تاريخياً كبيراً جداً، والمنتجون هناك لا يريدون لها برمزيتها وعظمتها أن تهزم.

وحقيقة أنا راض جداً عن هذه التجربة وآمل وأحلم أن تأتي النتائج بما ينسجم مع ما أفكر به.

• ما الصعوبات التي واجهتك في هذا الفيلم؟

أكثر صعوبة واجهتني هي تكلم فريق العمل باللغة الروسية أو القزقية أو لغات محلية أخرى لا أجيد التحدث بها، فكان لا بد من مترجم يفهم تلك اللغة، علماً أنني تحدثت في الفيلم باللغة الإنكليزية.

لاحقاً سيدبلج الفيلم إلى الروسية، وبعدها سيترجم إلى عدة لغات عندما يسوق الفيلم عالمياً.

• تترقب الآن عرض فيلم «الاعتراف»، حدثنا عن شخصيتك في العمل.

لعبت شخصية «أبو جاد»، وهو رجل يعيش في منطقة ريفية، يشهد على أحداث حقبتين زمنيتين من تاريخ سورية المعاصر: مطلع ثمانينيات القرن الماضي والحرب التي تواجهها سورية اليوم.

يقوم «أبو جاد» عندما كان شاباً بواجبه الوطني ويؤدي خدمته العسكرية شأنه شأن أي مواطن سوري، وينتمي إلى جيل يفهم معنى الوطن بطريقة مغايرة عما يسود حالياً من ترويج لمفاهيم وطنية.

يضع القدر خلال فترة الثمانينيات في طريقه امرأة غريبة «نهلة/ديمة قندلفت» وهي امرأة عانت ظلم زوجها المنضم إلى تنظيم الإخوان المسلمين آنذاك.

• تعاونت سينمائياً للمرة الأولى مع المخرج باسل الخطيب حدثنا عن هذه التشاركية.

سعدتُ جداً بهذه التجربة، ووجدت أن هناك تقاطعاً بيني وبينه من جهة ماذا نريد أن نقدم وكيفية مقاربته فنياً وثقافياً، تحمست كثيراً للصيغة والمادة النصية التي كتبها كونها تطرح المواضيع عبر حكاية اجتماعية محكومة بقدريات معينة تلتقي مع واقع هذا البلد والأسرة التي عاشت الشخصية زمنها في المرحلتين، وعلى المستوى الفكري والوطني والاجتماعي والثقافي وجدت أن السيناريو يقدم أفكاراً راهنة وجوهرية كي يتبناها الإنسان ويعمل على تقديمها عبر فيلم سينمائي.

• علمنا أن هناك العديد من المشاريع التلفزيونية التي تقرأ نصها، على أي عمل استقررت؟

هناك مشاريع مطروحة مهمة للغاية منها «الحلاج» ومشاريع أخرى خارج سورية، والنقاش قائم ومفتوح مع شركات الإنتاج وأنا أقرأ النصوص، وحتى الآن لم أستقر على أي عمل، لكن الشخصيات كلها مغرية وضرورية وأتمنى أن أقدمها ومن سأتفق معه لا أعرف حتى الآن.

عموماً لا أحب الترويج أو الإعلان عن أي عمل لم أوقع عقده، وأنا أشتغل على قاعدة جدتي التي تقول: «لا تقول فول ليصير بالمكيول» ضاحكاً.

• تمتلك شغفاً سينمائياً كبيراً بعد تاريخ طويل.

سأقول لك شيئاً قد يفاجئك، أنا لم أختر السينما بل هي من اختارتني، قد تبدو الفكرة غريبة لكن بالفعل هي التي اختارتني.

فجميع العروض الجيدة التي قدمت لي تاريخياً كانت عبر السينما أكثر من التلفزيون أو من أي مكان آخر فوجدت نفسي بجانب السينما أكثر من التلفزيون، وعموماً أنا تاريخي الشخصي مسرحي وبعدها جاءت السينما لتكون مع المسرح أكثر من التلفزيون، وبناء عليه فإن السينما قدمت لي عروضاً مغرية أفضل بكثير من التلفزيون.

• عموماً أنت مقل بأعمالك التلفزيونية فما السبب؟

الله سبحانه وتعالى وضع عندي قناعة ولم يخلق لديّ التهافت تجاه المال، في العموم العالم تشتغل في التلفزيون ليلاً ونهاراً من أجل تكديس الأموال، أما أنا فأشعر بأنه عندما نأكل ونشرب بكرامة أنا وأهل بيتي فهذا يكفيني.

أما سينمائياً.. لو عُرض عليّ عمل سينمائي جيد كل يوم فسأقدمه.

• أين غسان مسعود من الدراما العربية المشتركة اليوم؟

حتى اليوم لم أجد نفسي فيها وقد لا أكون ضرورياً لها، ليس بالضرورة أن أشتغل فيها. اشتغلت كثيراً في السينما العربية المشتركة، وآخر فيلم شاركت به يتضمن ست جنسيات عربية.

الدراما التلفزيونية خلقت للتسلية فلا مانع أن يتسلى الناس في هذا النوع من الدراما.

• مؤخراً حصلت على جائزة أفضل ممثل بدور ثان عن فيلم «الكتابة على الثلج» خلال توزيع جوائز مهرجان الإسكندرية وحصل لغط معين بما يخص الجائزة.

يبدو أن خطأ ما قد حدث، ربما يكون مقصوداً، أو غير مقصود، فيما يخص هذه الجائزة، وقناعتي أن هناك خداعاً قد حصل لأن دوري لم يكن دوراً ثانياً، وهذا واضح، وبناءً عليه هذه الجائزة ليست لي، وأنا على دراية تامة بكواليس ما حصل في المهرجان.

وعلى كل حال سأختصر جداً القصة بهذه الجملة: «مو مستاهلة والجوائز كلها من كعبي ونازل ومن دون تواضع.. بطلنا تواضع».

• هذا الكلام لمن توجهه؟

لمن مارس الخداع، ولن أقول من هو لأني أحياناً أكون حذراً في ملامسة أشخاص معينين، وهناك مستوى أخلاقي ما لا أود النزول إليه، وسأحتفظ لنفسي بدبلوماسية معينة فأقول: من قام بهذا الخداع يعرف نفسه ويجب أن يعرف بأني أعرفه.

• طموح أي فنان الوصول إلى العالمية، فبعد وصولك إلى العالمية إلى ماذا تطمح؟

طموحي بصراحة السلام الداخلي ولكنه طموح صعب لأن الفنانين يعيشون في حالة قلق دائم.

• سبق أن قلت بأنك لا تشجع ولديك لدخول الوسط الفني واليوم نراهما قريبين من هذا الوسط.

بصراحة لو لم أر وير الناس معي تباشير النجاح عند كل منهما في مجاله لكنت سأكون أباً تعيساً، لكن ما رأيته من تباشير النجاح والموهبة التي تعبر عن نفسها كل يوم عند لوتس بالكتابة والإعلام، وعند السدير بالإخراج والتمثيل يريحني ويجعلني أعتقد بأنني لست أباً تعيساً.

مع دريد لحام في مسلسل «بواب الريح»

مع جيهان عبد العظيم في مسلسل «أشواك ناعمة»

أحيت حفلها السنوي في دار الأسد

ميس حرب تغني لسيد درويش وزياد الرحباني

الوطن

أحيت الفنانة السورية ميس حرب حفلها السنوي على مسرح الأوبرا في دار الأسد للثقافة والفنون بمرافقة فرقة سيد درويش الموسيقية بقيادة المايسترو رشيد هلال.

وتضمن البرنامج أغاني لعمالقة الغناء الشعبي الهادف منها «شد الحزام» و«خفيف الروح» لسيد درويش و«البحر بيضحك ليه» للشيخ إمام و«ميس الريم» و«بلا ولا شي» و«أنا مش كافر» لزياد الرحباني، إضافة إلى بعض أغانيها الخاصة من ألبوم خيطان الشمس وبعض أغاني التراث.

كما قدمت ميس ثلاث أغنيات جديدة للمرة الأولى أمام الجمهور كانت إحداها بعنوان «لو فينا نرجع» من كلماتها وتلحينها حيث سيتضمن هذه الأغنيات الثلاثة ألبومها المقبل.

حرب خريجة المعهد العالي للموسيقا اختصاص غناء شرقي عام ٢٠٠٨ عملت مع عدة فرق موسيقية وكورال كمغنية صولو منها جوقة قوس قزح والفرقة الوطنية للموسيقا العربية وكان لها العديد من المشاركات في عروض مسرحية وفعاليات فنية جماعية إلى جانب أدائها أغاني شارات أعمال درامية، كما أصدرت ألبوماً غنائياً بعنوان «خيطان الشمس» وهي تحضر حالياً لإصدار ألبومها الغنائي الثاني وفق رؤيتها الفنية الخاصة.

المايسترو رشيد هلال خريج المعهد العالي للموسيقا عام ٢٠٠٥ اختصاص العزف على الكمان صف الأستاذ رعد خلف وهو مؤسس فرقة سيد درويش وعضو في الفرقة الوطنية للموسيقا العربية وعازف في الأوركسترا السيمفونية الوطنية ومدرس بكلية التربية الموسيقية عامي ٢٠٠٧ و ٢٠٠٨ وفي المعهد العالي للموسيقا لآلة الكمان، فضلاً عن كونه عازف الكمان الأول بفرقة السيدة فيروز كما شارك في العزف مع عدة فرق موسيقية في العديد من البلدان.

وفرقة سيد درويش أسست عام ٢٠٠٧ بقيادة المايسترو رشيد هلال وسميت باسم الفنان الراحل سيد درويش لكونه يعد من أهم المجددين والمطورين في الموسيقا العربية وأحيت الفرقة العديد من الحفلات داخل سورية وخارجها بمرافقة المغنية ميس حرب.

طفولة عربية مهددة بالخطر الخرافي

د. رحيم هادي الشمخي

في كتاب حديث صدر للباحثة البريطانية (سوزان غبرنفيلد) اسمه (تغيير العقل) تقول: إن مليونين من سكان بريطانيا سيعانون من الخرف في حلول منتصف القرن الحالي، وتلفت الانتباه إلى أكثر من خمسة وثلاثين مليون شخص في العام ٢٠٣٠ وأكثر من ١١٥ مليوناً عام ٢٠٥٠، وتقول: إن الأعباء والتكاليف التي يتحملها المجتمع والحكومات بسبب انتشار مرض (الخرف) تفوق تكاليف أمراض أخرى خطرة كالقلب والسرطان.

العالم يمشي إلى الأمام بسرعة ولكنه يلتفت إلى الوراء كل ساعة ليتحقق، ماذا ترك من خسائر في الإصابات بهذا المرض، حيث أدمغة الإنسان باتت مع الأيام معرضة لفقدان خلاياها، والخرف أو ما يسمى (الزهايمر) أحياناً، أصبح داء العصر ونتاج ضغوطه بلا منازع في العالم، أما في البلدان العربية، فإن الإحصاءات شحيحة بشأن عدد الإصابات، وسط تخلف في الوعي الاجتماعي في معالجة هذه الحالات، معظم الحالات حبيسة البيوت ويتكفل كثير من العائلات بمعالجة ابنها من دون مساعدات حكومية، ولا تزال المستشفيات الخاصة بالأمراض العقلية محدودة العدد والعدة والأطباء، على الرغم من أن المجتمعات العربية أحوج من سواها إلى العلاج العقلي لأسباب إضافية لا تعانيها الشعوب الأخرى، تتعلق بما تفعله الحكومات العربية بالناس.

تنمية العقول تبدأ من رياض الأطفال، وأصبحت أنواع الميديا العالمية شريكاً في تربية أطفالنا من دون السيطرة على ما يقومون باستقباله من معلومات وصور وأفلام وألعاب وقيم وأسئلة وتجارب تتسرب مع أفلام الكارتون إلى ألعاب الانترنت الخاصة بالتسلية، لكن في المنطقة العربية هناك مشكلات أعمق تخص الدماغ، ولاسيما في مرحلة الطفولة، حيث الأطفال من خلال ثلاثة عقود بالحروب والعنف والسلاح، وفي بعض الأقطار العربية خضع الأطفال للتدريب القسري تحت سلطة الميليشيات حيناً وتحت سلطة «داعش» حيناً آخر.

إننا أمام معضلة في بناء مستقبل جيل كامل، وإن التخصيصات المالية والمعنوية مهما بلغت في مجال التنشئة والتربية والتعليم فهي قليلة لمواجهة واقع سيئ، والمسؤولية ليست من اختصاص وزارة عربية دون سواها وإنما هي مسؤولية حملة وطنية كبيرة يخصص لها جزء واضح من الإيرادات في كل دولة عربية، من أجل إعادة بناء إنسان كان هدف الجميع في التحطيم والاستغلال.

طفولة عربية تحت هذا الضغط العظيم من البلاء المتنوع ستنتج بلا أدنى شك جيلاً مبتلياً بالعقد، أو جيلاً هجيناً من نور وظلام في أحسن حال، وإذا كانت مجتمعات متقدمة تعنى بالطفولة عناية فائقة وتعدها مقدسة لها، لديها هذا العدد الهائل من المصابين بالخرف، فماذا ينتظرنا..؟